

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ،
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم
مع حلقة جديدة من برنامج (مع الصحابة في رمضان) ومع صحابي جديد
وموقف جديد ، ذلكم الصحابي هو أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) .

اسمه عبدالله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن
كعب بن لؤي .

خليفة رسول الله ص وهو أول من أسلم من الرجال ، وصاحبه في
الغار ، وكان رسول الله ص قد قال لحسان : هل قلت في أبي بكر شيئاً ،
قال نعم . قال قل فأنا أسمع، فقال :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صعد
الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لا يعدل به رجلا

فضحك رسول الله ص حتى بدت نواجره ، ثم قال صدقت يا حسان هو
كما قلت.

ففي صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق حدثه قال
نظرت إلى أقدام المشركين على رءوسنا ونحن في الغار، فقلت يا رسول
الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال: « يا أبا بكر ما
ظنك باثنين الله ثالثهما » .

وأبو بكر (رضي الله عنه) أحب الرجال إلى رسول الله ص لما في
صحيح مسلم عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت: «أي الناس أحب إليك؟ قال
عائشة. قلت من الرجال؟ قال أبوها قلت ثم من قال عمر فعد رجلاً»

وقف أبو بكر (رضي الله عنه) مع رسول الله ص في بداية الدعوة بنفسه وماله، وكان يعلم من حال رسول الله ص ما لا يعلمه غيره ، لما في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: خطب رسول الله ص الناس وقال: «إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله، قال فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ص عن عبد خير فكان رسول الله ص هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله ص : إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر»^(١) .

وكان رسول الله يشهد لأبي بكر (رضي الله عنه) بصدق إيمانه ومن ذلك ما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ص: «بينما رجل يسوق بقرة له قد حمل عليها التفتت إليه البقرة فقالت إني لم أخلق لهذا، ولكني إنما خلقت للحرث، فقال الناس سبحان الله تعجبا، وفزعا أبقرة تكلم؟! فقال رسول الله ص فإني أومن به وأبو بكر وعمر. قال أبو هريرة : قال رسول الله ص : بينا راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة، فطلبه الراعي، حتى استنقذها منه، فالتفت إليه الذئب فقال له من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري؟ فقال الناس: سبحان الله! فقال رسول الله ص فإني أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر» .

أيها المستمعون الكرام، شهرنا هذا شهر المسارعة إلى الخيرات ، ولنا من حياة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) عبر في مسارعة إلى الخيرات ، ومسابقته إلى الأعمال الصالحات. ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ص :من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر أنا. قال فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر أنا. قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟ قال أبو بكر أنا. قال فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر أنا . فقال رسول الله ص ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»^(٢) .

ولقد كان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) لا يدع باباً من أبواب الخير إلا سبق إليه ، ولقد شهد له رسول الله ص في ذلك لما في صحيح

(١) الجامع الصحيح ، كتاب المناقب ، حديث ٣٦٥٤ .

(٢) كتاب فضائل الصحابة ، حديث رقم ١٠٢٨ .

البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ص يقول : «من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب - يعني الجنة- يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام وباب الريان، فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة؟ وقال هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر» .

ومن حرص صحابة رسول الله ص على المسابقة في الأعمال الصالحة والتنافس فيها، محاولة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن يسبق أبا بكر في بعض الأعمال ، ولكنه لم يتمكن من ذلك ، لما في سنن الترمذي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب يقول: أمرنا رسول الله ص أن نتصدق فوافق ذلك عندي مالا، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، قال: فجنّت بنصف مالي ، فقال رسول الله ص : ما أبقيت لأهلك؟ قلت مثله وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله، قلت والله لا أسبقه إلى شيء أبدا^(٣) .

وكان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) مع مسارعته إلى الخيرات بفعله فهو يوصى بها بقوله (رضي الله عنه) ، ومن ذلك ما ورد في خطبة له : أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله وأن تثنوا عليه بما هو أهله ، وأن تخلصوا الرغبة بالرهبة ، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة ، إن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال {إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين} اعلّموا عباد الله أن الله قدر ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم ، واشترى منك القليل الفاني ، بالكثير الباقي ، وهذا كتاب الله فيكم لا تنفى عجائبه ، ولا يطفأ نوره ، فصدقوا قوله وانتصحو كتابه ، واستضيئوا منه ليوم القيامة ، وإنما خلقكم لعبادته ، ووكل بكم الكرام الكاتبين ، يعلمون ما تفعلون ، ثم اعلّموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه ، فإن استطعتم أن تنقضي الآجال في عمل الله فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، فسابقوا في مهل آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم فتزدكم إلى سوء أعمالكم .^(٤)

(٣) أخرجه الترمذي في سننه وقال هذا حديث حسن صحيح .

(٤) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/ ٢٦٢ .

أيها المستمعون الكرام ، نحمد الله سبحانه وتعالى أن من علينا ببلوغ هذا الشهر الكريم ، ولتكن المسارعة إلى الخيرات منهجنا فيه ، نسارع فيه إلى الصلوات ، وإلى الصدقات ، وإلى إطعام المساكين وتفتير الصائمين ، نسارع فيه إلى تلاوة القرآن وإلى طلب المغفرة من الرحمن ، نسارع فيه إلى بر الوالدين وصلة الأقربين ، نسارع فيه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهو فرصة ثمينة للعمل الصالح ، ربما لا ندركها بعد عامنا هذا .

أيها المستمعون الكرام ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .